حديث الذباب

للأستاذ محمد أحمد على صالح

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سقط الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن فى أحد جناحيه شفاء وفى الآخر داء » أجاب بعض الأطباء بمجلة « الدكتور » عدد فبراير سنة ١٩٤٩ « بأن هذا الحديث مكذوب وكلام لا يصح أن ينسب إلى النبى مهما كانت قيمة راويه ، ولا الكتاب الذى وجد فيه » ومن هذا التاريخ واليت البحث للحصول على مايؤيد هذا الحديث من الناحية الطبية ، حتى أصدرت مجلة « لواء الإسلام » عدد سبتمبر سنة ١٩٥٠ فتوى بأن هذا الحديث صحيح من ناحية السند ، وذكرت الطرق التى ورد بها هذا الحديث ، وبهذه المناسبة نشرت بمجلة لواء الإسلام عدداً كتوبر سنة ١٩٥١ ذلك البحث الطبى نقلا من « المجلة التجارية الطبية الإنجليزية » عدد ١٠٣٧ سنة ١٩٤٧ ما نص ترجمته : « أطعم الذباب من زرع ميكروب بعض الأمراض ، وبعد حين من الزمن ، ماتت تلك الجراثيم ، واختفى أثرها ، وتكونت فى الذباب مادة مفترسة للجراثيم تسمى « بكتريوفاج » ولو عملت خلاصة من الذباب فى محلول ملحى لاحتوت على « البكتريوفاج » التى يمكنها إبادة أربعة أنواع من الجراثيم الموالدة للأمراض ، ولاحتوت تلك الخلاصة أيضا على مادة خلاف البكتريوفاج نافعة ، ضد أربعة أنواع أخرى من الجراثيم — وقد برهن على ذلك الأستاذ الدكتور « دريل » مندوب الصحة البحرية والكورنتينات المصرية فى الهند للبحث عن ظهور الكوليرا بها ، وأنجح الطرق لمقاومتها ، وقدم تقريرا مفصلا فى ديسمبر سنة ١٩٢٧ عما أجراه مع زملائه من الأبحاث الفنية والتجارب العلمية ، فقد ذكر فى تقريره أن « البكتريوفاج » أجسام حية صغيرة جدا أمكن تكوينها ورؤيتها بترسيب ذرات الفضة عليها ، وأنه حصل على البكتريوفاج وتمكن من زرعه وتنميته وإذابته فى الماء ، وأعطى محلوله المرضى بنسب مخصوصة . وبزيادة الجرعات وتنظيم تناولها كان المريض ينال الشفاء فى يومين أو ثلاثة ، وأثبت أن الذباب يؤدى عملية أخرى عظيمة من نوع ما تقدم ، ولكن لا أرى من المناسب ذكرها الآن — وأجريت مثل تجارب الأستاذ « دريل » فى البرازيل عن الدوسنتاريا الحادة ، واستعمل البكتريوفاج فى إيطاليا فى علاج الحمى التيفودية ، وكذلك ضد جراثيم الاسنا فيلوكدك فافار) وبناء على ذلك قلت : إن هذا الحديث معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم حيث أثبته الطب الحديث بعد أربعة عشر قرنا — وقلت : إن من كتب بتكذيب الحديث يجهل الناحية الطبية — وأثبت فى هذا المقال درجة أبى هريرة راوى هذا الحديث من رسول الله ، وحرص الإمام البخارى صاحب « كتاب البخارى » الذى ذكر فيه هذا الحديث على الأحاديث النبوية . وقد علق على هذا البحث الطبى الدكتور « نجيب بك قناوى » بعدد نوفمبر سنة ١٩٥١ من مجلة « لواء الإسلام » مثبتا لوجود « البكتريوفاج » فى الذباب حيث قال بالحرف الواحد : (إنما أود أن أبين باختصار جدا أن مادة « البكتريوفاج » هذه ليست قاصرة على الذباب فحسب ، بل يمكن استخلاصها من كل مكان وحيوان، فهى موجودة بكثرة فى براز الفراخ وبعض الطيور والحيوانات الأخرى ، ومنها الإنسان وحتى الماء والهواء) ثم ذكر مسائل دينية يطلب الإجابة عليها من العلماء الشرعيين ، وأورد عبارة عن « المنار » تتعلق بحديث الذباب؛ ثم ختم مزته تعليقه بشكرى على هذا البحث فى تمحيص حديث الذباب ، خصوصا من الوجهة الطبية : (فإنه قرب إلينا نحن الأطباء بحث مادة « البكتريوفاج » فى الذباب ، وقد فإنى شرعت من اليوم مع بعض زملائى البكتريولوجيين فى

إجراء بحوث علمية مختلفة على الذباب والبكتريوفاج أى ملتهم الجراثيم سأنشرها عند ظهور نتيجتها ، لعلها تبين بطريق أوضح سر معنى حديث الذباب . ومهما قلنا من أعمال وبحوث فما زلنا عند قوله تعالى : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ») . وقد رددت على أسئلته الدينية فلم تنشرها لواء الإسلام — ثم عاد طبيبنا الأول فكتب فى مجلة الدكتور عدد أكتوبر سنة ١٩٥١ ضد هذا الحديث — كما عاود الكتابة فى عدد نوفمبر سنة ٩٥١ من هذه المجلة أيضا وأيده فى ذلك ثمانية من الأطباء المحترمين فى هذا العدد بالذات — ونظرا لما ورد فى مقالات الطبيب الأول وفى بعض المقالات الثانية حينما أرادوا معالجة « حديث الذباب » أوقعوا أنفسهم فى مضاعفات دينية اتسع عليهم فيها الجرح ، فذكروا أحاديث مكذوبة نسبوها إلى رسول الله ، وفسر بعضهم آيات قرآنية على غير ما أريد منها ، وتقولوا على فقهاء الدين وبعض العلماء الأجلاء ما لم يقولوه ورددت على هؤلاء الأطباء القسة ، وطلبت من مجلة الدكتور نشره فى المكان الذى نشرت فيه مقالات الأطباء الثمانية ليطلع القراء الكرام عليه كما اطلعوا على هذه المقالات المذكورة ، تمشيا مع حرية النشر ، وبسط الآراء لجمهور القراء ، ووقوفهم على الحقيقة ، وتصحيحا للأخطاء الدينية التى وردت فى مقالاتهم خشية أن يعتقد بصحتها من لا دراية له بهذه المسائل . وبكل أسف لم تنشر هذه المجلة الرد بحجة « أننى تهجمت على الأطباء ، وأن الرأيين نشرا على الجمهور : رأى المؤيدين للحديث ، ورأى الأطباء المخالفين. فعلى كل إنسان أن يختار بين أبى هريرة ، وبين شتى الأمراض التى ينقلها الذباب »

قلت لعل الأمر انتهى إلى هذا الحد وأقفل باب الكتابة فى هذا الحديث ، ولكن عاود طبيبنا الأول الكتابة فى هذا الموضوع للمرة الثالثة غير الأولى وأباحت له المجلة ذاتها النشر بعد ما منعت ردنا على الأطباء الثمانية فقال فى عدد ديسمبر سنة ١٩٥١ : « فالبخارى رحمه الله مظلوم ، ولا ذنب عليه ، ولم تميز فراسته ما خفى بين طياته « أى الحديث » من شر وعبث بالصحة ، وبهذا الدين الحنيف ، ولا لوم على البخارى فقد وثق بإنسان قدس عليه هذا الحديث — ولو كان البخارى فى زمانه يعلم مضار الذباب التى أثبتها العلم والطب ، لاستحى من تدوين هذا الحديث المزعوم مهما كان مركز راويه » ثم تكلم على حديث الآحاد ، وحمل حديث تلقيح النخل على غير ما يراد منه

فهل تسمح لنا « مجلة الرسالة الغراء » وتسعفنا ببسط ردودنا على هذه المقالات على صفحاتها وهى المنبر الحر الذى لا يخشى فى الحق لومة لائم ، وأنها عودتنا والقراء أن نقرأ لها البحوث الدينية والعلمية والأدبية والآراء الحرة حتى تخلص البخارى من هذا الوصف الذى لا يتناسب مع مركزه ؟

يتبع

محمد أحمد على صالح
من علماء الأزهر

مصلحة البلديات

إعلان مناقصة

تقبل العطاءات بقفتيش بلديات وجه قبلى. باسيوط حتى ظهر يوم ١٤ ـ ١ ـ ١٩٥٢ عن عملية ترميم أسواق أبو شوشة ـ برديس ـ جرجا ـ المنشاه

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة ثلاثين مليما نظير ٢٠٠ مليم النسخة وكل عطاء لا يرفق بتأمين ابتدائى قدره ٢٪ من قيمته لا يلتفت إليه

٢٤٨